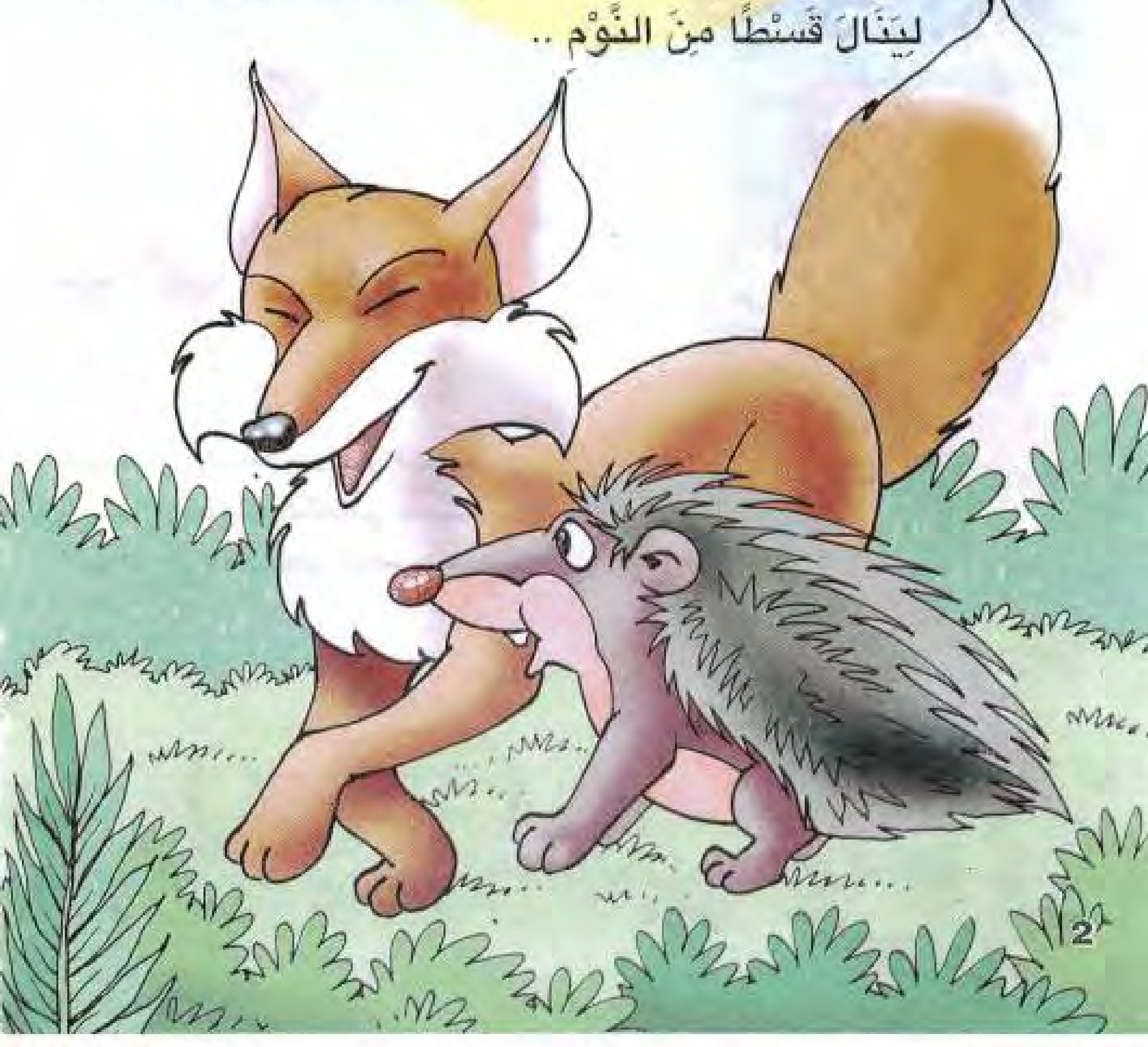


دنيا الاطفال
33
صاحب الألف حيلة
بقلم : أ. عبد الحميد عبد المقصود
بريشة : أ. عبد الشافي سيد
إشراف : أ. حمدي مصطفى
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

ارْتَبطَ الثَّعْلَبُ وَالْقُنْفُذُ بِصَدَاقَةٍ قَوِيَّةٍ جَمَعَتْ بَيْنَهُمَا ، حَتَّى صَارَا مُتَلَازِمَيْنِ ، لَا يَفْتَرِقَانِ لَحْظَةً مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ، فَحَيْثُمَا وُجِدَ الثَّعْلَبُ يَكُونُ الْقُنْفُذُ بِجَانِبِهِ ، وَحَيْثُمَا وُجِدَ الْقُنْفُذُ ، تَرَى الثَّعْلَبَ بِجَانِبِهِ ..

وَهكَذَا صَارَ ثُنَائِيُّ الثَّعْلَبِ وَالْقُنْفُذِ لا يَفْتَرِقَانِ أَبَداً ..

وَكَانَ لِلثَّعْلَبِ وَالْقُنْفُذِ أَحَادِيثُ وَحِكَايَاتٌ لَا تَنْتَهِي كُلَّ لَيْلَةٍ إِلاَّ عِنْدَ الْفَجْرِ ، حَيْثُ يَذْهَبُ كُلٌّ مِنْهُمَا إِلَى بَيْتِهِ لِيَنَالَ قِسْطًا مِنَ النَّوْمِ ..



وكَانَ الثَّعْلَبُ ثَرْثَارًا وَمُحِبًا لِلْحَدِيثِ عَنْ مُغَامَرَاتِهِ الْكَثِيرَةِ ، وَالَّتِى لاَ تَنْتَهِى ، وَلِذَلِكَ كَانَ هُوَ الَّذِى يَتَحَدَّثُ مُعْظَمَ الوَقْتِ ، بَيْنَمَا الْقُنْفُذُ يُنْصِتُ لَهُ مُعْجَبًا بِحِكَايَاتِهِ وَمغَامَرَاتِهِ ..

وكَانَتْ كُلُ حِكَايَاتِ الثَّعْلَبِ تَتَحَدَّثُ عَنْ مُغَامَرَاتِهِ مَعَ الْصَيَّادِينَ الَّذِين يَنْصِبُونَ الشِّبَاكَ لِلإِيقَاعِ بِه ، وَعَنِ الْكِلاَبِ الضَّخْمَةِ الَّتِى يَطْلِقُونَهَا خَلْفَهُ لِلنَّيْلِ مِنْهُ وَالإِمْسَاكِ بِهِ ، وَكَيْفَ أَنَّهُ فِى كُلِّ مَرَّةٍ

كَانَ يَنْجُو مِنَ شِبَاكِ الصَّيَّادِينَ ، وَيَتَخَلَّصُ مِنَ الْكِلابِ الْمُطَارِدَةِ !

وَكَيفَ أَنَّهُ فِى بَعْضِ الأَحْيَانِ كَانَ يَشْتَبِكُ مَعَ عَشَرَةٍ مِنْ كِلاَبِ الصَّيْدِ الْمُدَرَّبَةِ ، وَيَفْلِتُ مِنْهَا بَعْدَ أَنْ يَتْرُكَ آثَارَ الْجُرُوحِ الَّتى أَحْدَثَها بِأَنْيَابِهِ وَمخَالِبِهِ فِى وُجُوهِهِمْ وَأَجْسَامِهِمْ ..

وَ كَيْفَ أَنَّ الصَّيَّادِينَ قَدْ يَئِسوا مِنَ الإِيقَاعِ بِهِ ، فَتَخَلَّوْا عَنْ مُطَارَدَتِهِ ، وَخَلا الْجَوُّ لَهُ لِيَسْطُوَ عَلَى حَظَائِرِ الْبَطِّ ...



وَالدَّجَاجِ ، يَأكُلُ مِنْهَا كَيْفَمَا يَشَاءُ ، دُونَ أَنْ يَتَصَدَّى لَهُ أحدٌ ..

هَكَذَا اسْتَمَرَّ الثَّعْلَبُ يَحْكِي لِصَدِيقِهِ الْقُنْفُذِ حِكَايَاتٍ لا تَنْتَهِي عَنْ مُغَامَرَاتِهِ .. وَالْغَرِيبُ أَنَّهَا كَانَت كُلُّهَا حِكَايَاتٍ مُسَلِّيَةً وَمُشَوِّقَةً ، وَالأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهَا كُلَّهَا كَانَتْ قَابِلَةً لِلتَّصْدِيقِ ، وَلِذَلِكَ كَانَ الْقُنْفُذُ يُصَدِّقُ الْكَثِيرَ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَاتِ ..

وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ الثَّعْلَبُ يَنْتَهِي مِنْ إِحْدَى الْحِكَايَاتِ ، الَّتِي يَصِفُ كَيْفَ انْتَصَرَ الثَّعْلَبُ فِيْهَا عَلَى أَعْدَائِهِ ،





وَتخلَّصَ مِنْ مُطارديهِ ، كَانَ الْقُنْفُذُ يفْغرُ فَاهُ مِنَ الدَّهْشَةِ وَيسْألُهُ قَائِلا :

- إنَّها طَبْعًا حِكَايَةٌ مُشوِّقَةٌ ومُسلِّيةٌ جِدًا ، وأُقْسِمُ لكَ يَا صَديقي إنَّني أُصدِّقُهَا ، ولَكِنْ مِنْ أيْنَ تأْتيكَ هَذِهِ الأَفْكَارُ الرَّهيبَةُ ، الَّتي تَتخلَّصُ بِهَا مِنْ مُطَارِديكَ ، وَمِنَ الصَّيَّادِينَ وَشِرَاكِهِمُ الْقَاتِلَةِ .. وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ الثَّعْلَبُ يَضْحَكُ فِي دَهَاءٍ ، وَيَقُولُ لَهُ :

- إنَّني أَعْرِفُ الْكَثيرَ مِنَ الْحِيَلِ ،

الَّتِى أَتَخَلَّصُ بِهَا مِنَ الأَعْدَاءِ وَالْمطَارِدِينَ .. إِنَّنِى أَعْرِفُ أَلْفَ حِيلَةٍ .. وَفِى كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ الْقُنْفُذُ يَزْدَادُ تَعَجُّبُهُ فَيَسْأَلُهُ قَائِلا :

- وَلَكِنْ أَيْنَ تَعَلَّمْتَ كُلَّ هَذِهِ الْحِيَلِ يَا صَدِيقِى ؟!

وَفِى كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ الثَّعْلَبُ يَقُولُ مُتَبَاهِيًا :

- لَقَدْ طُفْتُ بِالْقُرَى وَالْمُدُنِ ، وَجُبْتُ الْبِلاَدَ طُولاً وَعَرْضًا ، فَتَعَلَّمْتُ مِنْ أَسْفَارِى وَرِحلاَتِى الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ ..

وَفِى كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ الْقُنْفُذُ يَقُولُ لَهُ :

- حَقًّا إِنَّ فِى السَّفَرِ الْكَثِيرَ وَالْكَثِيرَ مِنَ الْفَوَائِدِ ، لَيْتَنِى كُنْتُ جَوَّالا مِثْلَكَ يَا صَدِيقِى ..





وَفِى كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ الثَّعْلَبُ يَقُولُ لَهُ :

ـ سَوْفَ أُعَلِّمُكَ كُلَّ الْحِيَلِ الَّتِى أَعْرِفُهَا يَا صَدِيقِى ..

وَفِى النِّهَايَةِ كَانَ الْقُنْفُذُ يَقُولُ لَهُ :

ـ أَنَا لاَ أَعْلَمُ سِوَى ثَلاثِ حِيَلٍ فَقَطْ ، لَكِنَّنِى إِذَا عَلَّمْتَنِى الأَلْفَ حِيلَةٍ الَّتِى تَعْرِفُهَا ، فَلَنْ أَخْشَى شَيْئًا مِنَ الْمُطَارِدِينَ .

وَهُنَا يَبْتَسِمُ الثَّعْلَبُ وَيَقُولُ لَهُ فِى دَهَاءٍ :

ـ سَتَعْلَمُ كُلَّ شَىْءٍ فِى حِينِهِ يَا صَدِيقِى .. سَأُعَلِّمُكَ كُلَّ الْحِيَلِ الَّتِى أَعْرِفُهَا حَتَّى تَضُمَّهَا إِلَى حِيَلِكَ الثَّلاثِ الَّتِى تَعْرِفُهَا ، وَلَكِنَّ كُلَّ شَىْءٍ فِى حِينِهِ ..



عِنْدَمَا نَلْتَقِي بِالْمُطَارِدِينَ سَوْفَ أُعَلِّمُكَ ذَلِكَ عَمَلِيًا ، حَتَّى لا تَنْسَاهُ أَبَدًا ..

وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ الثَّعْلَبُ لِلْقُنْفُذِ :

ـ تَعَالَ نَذْهَبْ إِلى مَزْرَعَةِ الْعِنَبِ ، فَقَدِ اشْتَقْتُ لِطَعْمِهِ .. فَقَالَ الْقُنْفُذُ مُرَدِّدًا :

ـ هُنَاكَ حَارِسٌ يَقِظٌ ، سَيَمْنَعُنَا مِنْ دُخُولِ الْمَزْرَعَةِ .. فَقَالَ الثَّعْلَبُ :

ـ لا تَخْشَ شَيْئًا فَأَنَا أَعْرِفُ أَلْفَ حِيلَةٍ ، وَأَنْتَ كَمْ حِيلَةً تَعْرِفُ يَا قُنْفُذُ ؟



فَقَالَ الْقُنْفُذُ :

ـ أَنَا لا أَعْرِفُ سِوَى ثَلاثِ حِيَلٍ فَقَطْ

ودَخَلَ الثَّعْلَبُ وَالْقُنْفُذُ مَزْرَعَةَ الْعِنَبِ ، وَلَكِنْ سُرْعَانَ مَا وَقَعَ الثَّعْلَبُ فِي الْفَخِّ الَّذِي نَصَبَهُ الْحَارِسُ ، فَرَاحَ يَصْرُخُ :

ـ أَرْجُوكَ يَا قُنْفُذُ ، سَاعِدْنِي .. عَلِّمْنِي حِيلَةً أَتَخَلَّصُ بِهَا مِنَ الْفَخِّ ..

فَتَعَجَّبَ الْقُنْفُذُ قَائِلاً :

ـ أَنْتَ تَعْرِفُ أَلْفَ حِيلَةٍ ، وَأَنَا أَعْرِفُ ثَلاثًا فَقَطْ ..

فَقَالَ الثَّعْلَبُ :

ـ بِمُجَرَّدِ أَنْ أَطْبَقَ الْفَخُّ عَلَى سِيقَانِي نَسِيتُهَا كُلَّهَا ..

فَعَلَّمَهُ الْقُنْفُذُ حِيلَةً يَتَخَلَّصُ بِهَا مِنَ الْحَارِسِ عِنْدَمَا يَأْتِي لِيَأْخُذَهُ مِنَ الْفَخِّ ..

وَنَجَحَ الثَّعْلَبُ فِي الإِفْلاتِ بِحِيلَةِ الْقُنْفُذِ ..



وَفِى الْيَوْمِ التَّالِى اشْتَهَى الثَّعْلَبُ طَعْمَ الْعِنَبِ مِنْ جَدِيدٍ ، وَنَسِىَ أَنَّهُ كَادَ يَمُوتُ أَمْسِ بِسَبَبِ الْعِنَبِ ، فَقَالَ لِلْقُنْفُذِ : ـ هَيَّا نَذْهَبْ إِلَى مَزْرَعَةِ الْعِنَبِ ..

فَقَالَ الْقُنْفُذُ مُسْتَنْكِرًا : ـ هَلْ نَسِيتَ الْفَخَّ ؟!

فَقَالَ الثَّعْلَبُ :

لا تَخْشَ شَيْئًا ، فَقَدْ تَذَكَّرْتُ الأَلْفَ حِيلَةٍ الَّتِى أَعْرِفُهَا ..

وَهَكَذَا سَارَ الثَّعْلَبُ وَالْقُنْفُذُ إِلَى مَزْرَعَةِ الْعِنَبِ ، وَمَا كَادَ الثَّعْلَبُ يَخْطُو بِضْعَ خُطُوَاتٍ حَتَّى انْطَبَقَ الْفَخُّ عَلَى سَاقِهِ ، فَرَاحَ يَصْرُخُ طَالِبًا مِنَ الْقُنْفُذِ أَنْ يُعَلِّمَهُ حِيلَةً يَتَخَلَّصُ بِهَا مِنَ الْفَخِّ ..

فَقَالَ الْقُنْفُذُ مُسْتَنْكِرًا :

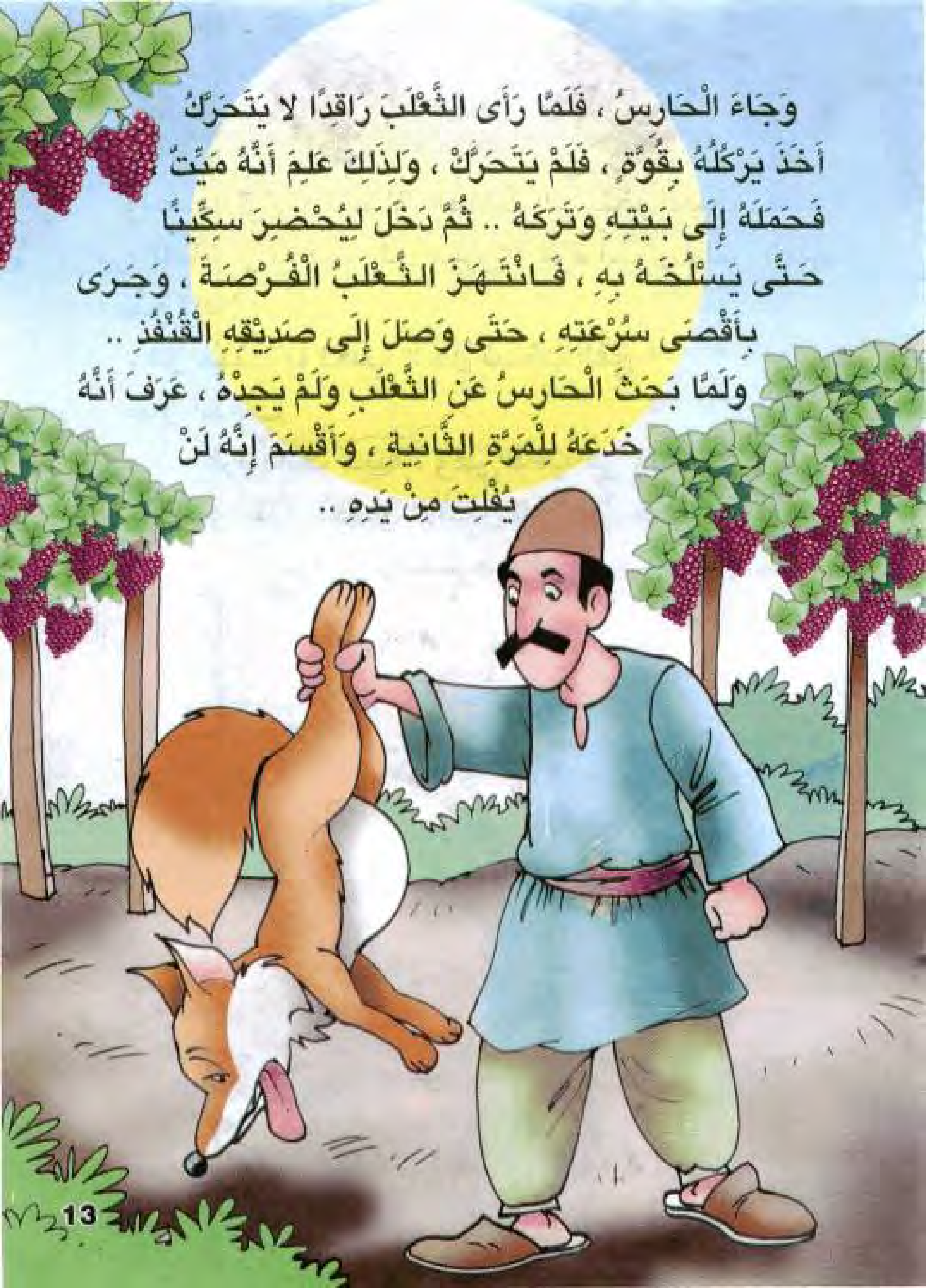
ـ لَكِنَّكَ تَعْـرِفُ أَلْفَ حِـيلَةٍ ، وَأَنَا لَمْ يَبْقَ لَدَيَّ سِوَى حِيلَتَيْنِ فَقَطْ ..

فَقَالَ الثَّعْلَبُ :

ـ نَسِيتُهَا مِنْ جَدِيدٍ .. أَرْجُوكَ سَاعِدْنِي ..

فَقَالَ الْقُنْفُذُ :

ـ عِنْدَمَا يَأْتِي الْحَارِسُ لِلإِمْسَاكِ بِكَ تَظَاهَرْ بِأَنَّكَ مَيِّتٌ ، وَسَوْفَ يَتَمَلَّكُهُ الْغَيْظُ وَيُسَدِّدُ لَكَ بِضْعَ رَكَلاتٍ ، ثُمَّ يُلْقِي بِكَ بَعِيدًا ، فَتَهْرُبُ بِأَقْصَى سُرْعَتِكَ ..



وَجَاءَ الْحَارِسُ ، فَلَمَّا رَأَى الثَّعْلَبَ رَاقِدًا لا يَتَحَرَّكُ
أَخَذَ يَرْكُلُهُ بِقُوَّةٍ ، فَلَمْ يَتَحَرَّكْ ، وَلِذَلِكَ عَلِمَ أَنَّهُ مَيِّتٌ
فَحَمَلَهُ إِلَى بَيْتِهِ وَتَرَكَهُ .. ثُمَّ دَخَلَ لِيُحْضِرَ سِكِّينًا
حَتَّى يَسْلُخَهُ بِهِ ، فَانْتَهَزَ الثَّعْلَبُ الْفُرْصَةَ ، وَجَرَى
بِأَقْصَى سُرْعَتِهِ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى صَدِيقِهِ الْقُنْفُذِ ..
وَلَمَّا بَحَثَ الْحَارِسُ عَنِ الثَّعْلَبِ وَلَمْ يَجِدْهُ ، عَرَفَ أَنَّهُ
خَدَعَهُ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ ، وَأَقْسَمَ إِنَّهُ لَنْ
يُفْلِتَ مِنْ يَدِهِ ..



وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ اشْتَاقَ الثَّعْلَبُ إِلى طَعْمِ الْعِنَبِ ، فَطَلَبَ مِنَ الْقُنْفُذِ أَنْ يَنْطَلِقَا إِلَى الْمَزْرَعَةِ مَرَّةً أُخْرَى ، لَكِنَّ الْقُنْفُذَ احْتَجَّ قَائِلا :

- هَلْ جُنِنْتَ يا ثَعْلَبُ ؟! هَلْ نَسِيتَ الْفَخَّ ؟!

فَقَالَ الثَّعْلَبُ :

- أَنَا أَعْرِفُ أَلْفَ حِيلَةٍ ، وَهِيَ كَافِيَةٌ لِي وَلَكَ ..

وَهَكَذَا انْطَلَقَ الاثْنَانِ إِلى الْمَزْرَعَةِ ، وَفِي هَذِهِ الْمَرَّةِ سَقَطَا مَعًا فِي حُفْرَةٍ عَمِيقَةٍ ،



وَتَمَكَّنَ الثَّعْلَبُ أَنْ يَقْفِزَ خَارِجَ الْحُفْرَةِ ، بَيْنَمَا بَقِىَ الْقُنْفُذُ بِدَاخِلِهَا ، فَصَاحَ قَائِلاً :

ـ لَقَدْ أَنْقَذْتُكَ مَرَّتَيْنِ بِحِيَلِى ، وَقَدْ حَانَ الوَقْتُ لِتُنْقِذَنِى بِحِيَلِكَ الأَلْفِ .. مِنْ فَضْلِكَ عَلِّمْنِى حِيْلَةً أَخْرُجُ بِهَا ..

فَقَالَ الثَّعْلَبُ :

ـ بِمُجَرَّدِ أَنْ قَفَزْتُ فِى الْحُفْرَةِ نَسِيْتُهَا كُلَّهَا ..

فَقَالَ الْقُنْفُذُ :

ـ طَالَمَا أَنَّ الأَمْرَ كَذَلِكَ ، وَأَنَّنِى هَالِكٌ لا مَحَالَةَ ، فَلْيُوَدِّعْ أَحَدُنَا الآخَرَ .. اقْتَرِبْ مِنِّى يا صَدِيقِى حَتَّى أُعَانِقَكَ ..



وَمَالَ الثَّعْلَبُ دَاخِلَ الْحُفْرَةِ لِيُعَانِقَ الْقُنْفُذَ ، فَتَعَلَّقَ بِهِ الْقُنْفُذُ وَأَمْسَكَ بِشَعْرِ رَقَبَتِهِ ، وَعِنْدَمَا أَخْرَجَ الثَّعْلَبُ رَأْسَهُ مِنَ الْحُفْرَةِ كَانَ الْقُنْفُذُ خَارِجَهَا ، فَقَالَ لِلثَّعْلَبِ :

ـ لَقَدْ عَرَفْتُكَ جَيِّدًا وَلَمْ أَعُدْ فِى حَاجَةٍ إِلى حِيَلِكَ الأَلْفِ .. تَكْفِينِى الْحِيَلُ الثَّلاثُ الَّتِى أَعْرِفُهَا .. أَنْتَ لا تُجِيدُ إِلا فُنُونَ الْكَلامِ وَالْحِكَايَاتِ الْخَيَالِيَّةِ ..

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢٨٠٧

الترقيم الدولى : ٢ ـ ٢٩٢ ـ ٢٦٦ ـ ٩٧٧